التعلم باللعب كإستراتيجية لتنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذ التربية التحضيرية

نجاة قصير[1،*]، امحمد زردومي[2]
[2،1] جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

Learning by playing As a strategy to develop creative thinking for Preparatory education students

Kosseir Nadjet[1],*, Mhamed Zerdoumi[2]
kosseir.nadjet@gmail.com
[1,2]University of Algiers 2 Abou el kacem saadallah (Algeria)

تاريخ الاستلام:2019/01/20؛ تاريخ القبول: 2019/10/06؛ تاريخ النشر: 2020/10/31

ملخص .هدفت الدراسة إلى تقصي أثر التعلم باللعب كإستراتيجية لتنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذ التربية التحضيرية، من خلال استخدام منهج كيفي يقوم على أساس قراءة النصوص التشريعية والتراث النظري ثم تصنيف المعلومات لدراستها وتحليلها فيما بعد.

و من أجل إثراء الموضوع و إضفاء الصيغة العملية للمكتسبات النظرية المقدمة في هذه الدراسة ، قدمنا نموذجا للخبرة و النشاط كنموذج ملائم يهدف إلى تكامل خبرات الطفل و ترجمتها إلى سلوك فعلي.

الكلمات الدالة اللعب؛ التعلم القائم على اللعب؛ التفكير الإبداعي

Abstract. The study aimed to investigate the impact of learning by playing as a strategy for the development of creative thinking among students of preparatory education through the use of a qualitative research based on reading the legislative texts and theoretical heritage, and then classifying the information and analysis.

In order to enrich the subject and to give practical expression to the theoretical gains presented in this study, we presented a model of experience and activity as an appropriate model based on the aim of integrating the child's experiences and translating them into actual behavior.

Keywords. game ; Learning by playing.; creative thinking

*corresponding author

1. مقدمة

تعد إشكالية التربية ووظيفتها، و فعاليتها التنموية واحدة من التحديات الكبرى التي تواجه المجتمعات الإنسانية ؛ فالإجماع الحاصل منذ قرون عديدة حول، ضرورة التربية كسبيل لكل نهضة مرتقبة، قد تعزز منذ الثمانينات بإجماع آخر مفاده أن مصير المجتمعات في القرن الحادي والعشرين ، سيتوقف على الكيفية التي وفقها ستربي هذه المجتمعات أبناءها. (أحرشاو،2010 ،ص11)

ولعل من أكثر الأمور المطروحة على بساط البحث اليوم، في الدول المتقدمة والنامية، هي ضرورة وضع مقترحات جديدة وبرامج متطورة لإعادة تعريف النظام التعليمي، وتعديل طرق التدريس الحالية، أو تطويرها أو تغييرها و إيجاد بدائل لها وتجديد المناهج وتحديثها، وإعادة النظر في فلسفة التربية وأهدافها وسياساتها والسير قدما في طريق التجديد والإصلاح التربويين.(همشري،2001،ص289)

فنحن اليوم بحاجة أكثر من قبل إلى استراتيجيات تعليم تمدنا بآفاق تعليمية متنوعة ومتقدمة تساعد تلاميذنا على إثراء معلوماتهم وتنمية مهاراتهم العقلية وتدريبهم على الإبداعوإنتاج الجديد.

إن تنمية قدرة التلاميذ على التفكير الإبداعي كما خلصت إليه فريدة بولسنان، أسمهان بلوم (2001) من أهم أهداف التربية عموما، بل إن البعض يرى أن تنمية قدرة التلميذ على التفكير بطريقة تعينه على التغلب على مشاكل الحياة التي تواجهه تمثل الغاية النهائية للتربية، لذا إن على التربية أن تكون متجددة إلى أقصى درجة ممكنة في أهدافها و مناهجها، حتى لا تنعزل عن مجريات الأحداث، و أن تحاول من خلال عناصرها و وسائطها المختلفة، بناء الشخصية المبدعة التي لا تساير الجديد فحسب، بل تؤثر فيه و تجد لنفسها مكانا في عالم الإبداع.

ومن الدراسات التي اهتمت بإمكانية تنمية الإبداع كذلك نجد دراسة" زين العابدين درويش" (1995) التي كانت حول " تنمية الإبداع في السياق التربوي بين الضرورة والإمكان " حيث يرى الباحث أنه يمكن تنمية الإبداع لدى التلاميذ من خلال ما يتعلمون من خبرات تربوية وتعليمية ،ومن خلال ما يمكن أن يتوفر من شروط المناخ التربوي الملائم لنمو التفكير الإبداعي ويؤكد" درويش "أن القدرة الإبداعية يملكها الفرد كأي قدرة عقلية أخرى ويمكن تدريبها وتنميتها . أي أنه يمكن تنمية وتدريب الإبداع لدى التلاميذ انطلاقا من المنهج التربوي التعليمي المناسب وبناءا على ذلك فعلى المعلم إتباع استراتيجيات وطرق تدريس تساعد على تنمية وكشف القدرات الإبداعية.

ويعد اللعب من الأساليب التربوية الفعالة التي تثير الدافعية و الوجدانية نحو التعليم وتنطوي على دلالات تروية عديدة تفيد في عملية التعلم من خلال ما تتطلبه من تخمين و استكشاف وخيال وإبداع ، و بهذا يمكن أن يشكل طريقة تعليمية مناسبة يتم من خلالها تنويع نشاط اللعب و تنظيمه و تقديمه إلى الأطفال كمادة تعليمية يمكن تمثيلها و إدخالها في البني المعرفية و الوجدانية حيث لا يشعرون فيها بضغط التعليم و لا بمشقة

الاسترجاع، تعتمد على استخدام الحواس أثناء عملية التعلم فضلا عن الأسس الوجدانية التي ترافق نشاط التعلم و ما لها من متعة ذهنية و حسية و حركية. (الحيلة،2010،ص156)

وهكذا تظهر قيمة اللعب في التعليم، فهو يضع الأفكار النظرية قيد الممارسة. وينفي مقولة أن التعلم ليس تعلماً حقيقياً إذا ما امتزج بالمتعة والمرح والضحك، وهذا يؤكد فكرة إمكانية التعلم والاستمتاع في الوقت نفسه، مما يعزز التوجه العام بأن اللعب هو نشاط تعاوني يتضمن مشاركة فاعلة فيها نوع من المتعة، ويتضمن أهدافاً تؤدي إلى نتائج معينة أهمها التعلم ،ويؤدي اللعب أيضاً إلى نمو التلاميذ ذهنياً بزيادة دافعيتهم للتعلم، بغض النظر عن مدى الاستمتاع بها .ومن هنا يجب على المعلمين أن يكونوا قادرين على دمج تلك الألعاب وتوجيهها لتحقيق أهداف المنهاج، لاستخدامها في نشاطات تعليمية متعددة.

فلا يمكن تجاهل اعتبار نشاط اللعب بالنسبة لمرحلة الطفولة المبكرة عملية تربوية تعليمية، لأن اللعب يمثل الوسيلة الفعالة و الناجحة لتحقيق ليس فقط البعد التربوي المتمثل أساسا في تنمية الشخصية السوية و السليمة، بل أكثر من هذا محاولة جعل نشاط اللعب يؤثر في الوقت نفسه على تنمية الشخصية المتكاملة، و الملكات العقلية و المعرفية للطفل. الممكن ملاحظتها في مدى تمكنه من التحصيل المدرسي من حيث تفكيره و تذكره و تخيله و إدراكه للعلاقات السببية المساعدة على الابتكار و الإبداع.

و مما يلفت النظر أن معظم الأطفال في سن ما قبل المدرسة يظهرون حماسا شديدا للذهاب إلى المدرسة، ثم يأخذ هذا الحماس بالتدني بعد دخولهم المدرسة يوما بعد يوم، حتى يصبح الذهاب إلى المدرسة أشبه بعمل يومي روتيني يخلو من الإثارة و المرح، كما أن هناك نسبة كبيرة من التلاميذ في مختلف مراحل الدراسة تعكس مشاعر الضيق من المدرسة بالتهليل و الابتهاج عند قرع جرس الحصة الأخيرة كل يوم، و تترقب عطلة نهاية الأسبوع و العطل المدرسية الرسمية بفارغ الصبر و السؤال الذي يتبادر للذهن هو لماذا يحدث هذا كله؟و كيف يمكن علاجه؟

سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التأكيد على أهمية الانطلاق من خبرات الطفل و اهتماماته لبناء خبرات جديدة و تنمية مهاراته معرفية من خلال منهج قائم على النشاط بصفة عامة و اللعب بصفة خاصة و أثره كإستراتيجية لتنمية التفكير الإبداعي. للإجابة على التساؤل التالي:

إذا كان للعب دور في تنمية التفكير الإبداعي كيف يمكن استغلاله عبر مراحل مدروسة و ممنهجة و هل يعتبر منهج الخبرة و النشاط مناسبا للعملية ؟

1.1.أهداف الدراسة. تهدف الدراسة إلى تقصي أثر استخدام التعلم القائم على اللعب في تنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذ الأقسام التحضيرية من خلال:

- التعريف بالتفكير الإبداعي و مهاراته كأحد أهم أنواع التفكير التي تسعى المنظومة التربوية الجزائرية لتنميتها من أجل خلق جيل يساير التطورات الحاصلة في العالم.
- التعرف على أهمية و فوائد اللعب في التعليم و عند التلاميذ.
- التعرف على دور المعلم في أسلوب التعلم باللعب.
- تقديم نموذج منهج الخبرة و النشاط كنموذج عالمي في تربية طفل ماقبل المدرسة.

2.1.أهمية الدراسة: تمثلت أهمية البحث على أساس دواعي حتمية فرضت نفسها في الواقع من خلال فعاليتها و الحركية السريعة التي أصبحت تشهدها المدرسة الجزائرية، ذلك في دفع عجلة التطور التي باتت تعرفها الأقسام التحضيرية في ظل الإصلاحات التي وضعتها الدولة.

3.1.منهج الدراسة. إن المنهج المناسب لهذه الدراسة المنهج الكيفي Qualitative research والذي يقوم على أساس قراءة النص وتصنيف المعلومات ومن ثم دراستها وتحليلها.

4.1.التعاريف الإجرائية.

أ. **التفكير الإبداعي.** التفكير عملية عقلية معرفية هادفة تقوم بإعادة تنظيم ما نعرفه من رموز و مفاهيم وتصورات في أنماط جديدة حيث يتم فيها استخدام الخبرات المتكررة لحل مشكلة معينة، أو إدراك علاقة جديدة لموضوع ما والتعامل مع المتغيرات الخارجية لمعرفة المعاني التي تحملها المثيرات في الوسط الإدراكي أو البيئة المدركة، وتتطور هذه العملية بناءا على ما نتلقاه من تعليم أو تدريب.

و أهم ما يميز هذا النوع من التفكير هو وجود ثمرة نهائية أو ناتج إبداعي يتميز بالجدة و الأصالة و المرونة و الطلاقة و التفاصيل.

ب.التعلم باللعب. يشكل اللعب موقفا بيداغوجيا تنشيطيا يحفز القدرات المعرفية للطفل، و يعمل على تسهيل اكتساب مجموعة من المهارات المتنوعة و تنمية الجوانب التخيلية و التواصلية و الإبداعية لديه.

5.1.الخلفية النظرية للدراسة.

أ. **التفكير الإبداعي كغاية في عملية التعلم.** يعد الإبداع من الموضوعات المعقدة التي تشكل بؤرة اهتمام العديد من علماء النفس المعرفيين و الطفولة و النمو، و كل من له صلة وثيقة بالنظام المعرفي (الذهني) للفرد المتعلم. حيث قدموا إسهامات واضحة حول العمليات الذهنية الإبداعية، و الكيفية التي يتعلم بها الأفراد الإبداع، و طرق تعليمه و تطويره و تنميته، و المراحل الذهنية الخاصة بالعملية الإبداعية.

و قد تباينت وجهات نظر العلماء و الباحثين حول التعريف العام للإبداع. فمنهم من يفسره على أسس معرفية (العمليات الذهنية و وظائف الدماغ و أثرها في حدوث الإبداع)، و آخرون يفسرونه على أسس سلوكية (أساليب التعزيز و أثرها في إظهار النواتج الإبداعية)، و غيرها من الأسس و المداخل التي انطلقت منها نظريات الإبداع،

و التي بدورها تساعد في فهم عملية الإبداع. و قد يعزى التعدد في نظريات الإبداع المطروحة في الأدب التربوي إلى محاولة الباحثين صياغة تعريفاتهم الخاصة التي تؤكد على وجهات نظرهم المختلفة و مدارسهم الفكرية في التعامل مع هذا المفهوم من جهة، و تعدد جوانبه و تعقده من جهة أخرى ، حيث يقول ماكينون في هذا الصدد: "الإبداع ظاهرة متعدد الأوجه أكثر من كونها مفهوما نظريا محدد التعريف".(الشربيني و آخر، 2002، ص93)

و قد ركزت التعريفات الواردة في البحوث و الدراسات ذات صلة على أربعة محاور و هي:

الشخص المبدع، العملية الإبداعية ،النتاج الإبداعي ، المناخ الإبداعي

❖ **الشخص المبدع:** يقول روجرز Rogers بأن الإبداع هو ميل في الإنسان ليحقق ذاته و يستغل أقصى إمكاناته و عندما يتفتح ذهن الإنسان أمام خبراته كافة يصبح سلوكه سلوكا إبداعيا. (غضبان ،2006، ص33)

❖ **العملية الإبداعية:**يعرف تورانس (1993) أن الإبداع عملية تحسس للمشكلات و إدراك مواطن الضعف و الثغرات، و عدم الإنسجام أو النقص في المعلومات و البحث عن حلول التي يمكن التنبؤ بها، وإعادة صوغ الفرضيات في ضوء اختبارها بهدف توليد حلول جديدة من خلال توظيف المعطيات المتوافرة، ومن ثم نشر النتائج و عرضها على الآخرين. (أبو جادو،2017، ص133)

❖ **الناتج الابداعي:** يعرف كل من ديهانDehan و هافجرست Hvighurst الإبداع بأنه القدرة على إنتاج شيء جديد و ذي قيمة اجتماعية.و يضيف برونوفسكي Bronowsky أن الشخص يصبح مبدعا عندما يجد الوحدة في تنوع الطبيعة أو في الأشياء التي لم يكن يظن من قبل و لا يتوقع أن يكون بينها وحدة.(غضبان،2006،ص32)

❖ **المناخ الإبداعي:** و يقصد به مجموعة الظروف و المواقف المختلفة التي توفرها البيئة للفرد المتعلم. و التي تسهل الأداء الإبداعي لديه.

*تؤثر البيئة على اختلاف مستويات في سلوك الفرد من خلال عملية الاستثارة التي تدفع الفرد إلى ممارسة عمليات عقلية متنوعة بدءا من عمليات التفكير البسيطة كالتذكر و المعرفة و التطبيق و انتهاءا بالعمليات المعرفية العليا ممثلة بالتحليل و التركيب و الإبداع. (أبو جادو،2017، 149)

ب.اللعب عند الطفل.

❖ **تعريف اللعب** :عرفه قاموس علم النفس، بأنه نشاط يقوم به الإنسان بصفة فردية أو جماعية لغرض الاستمتاع دون دافع أخر، وهو نشاط حر و خالص يؤدى لغاية الاستمتاع فقط، و قد يكون هذا النشاط حركيا أو ذهنيا. اللعب هو الوسيلة التي تنتجها الطبيعة في تربية الطفل و إعداده للحياة. (الحريري، 2012،ص11)

❖ **اللعب و مطالب النمو:** تعرف مطالب النمو بأنَّها : الظروف الأسرية المادية والثقافية والانفعالية، التي تظهر وتنمّي الخصائص الأساسية لكلِّ مرحلةٍ من مراحل النمو ، و حتى يتحقق للفرد نمواً سوياً، يجب عليه أن يتعلم القيام ببعض المهام والواجبات والمتطلبات، وأدائها بما يتناسب مع نموه العقلي والجسمي وثقافته.

❖ إن تعلم المهارات الجسدية اللازمة للألعاب العادية يعتبر مطلبا أساسيا من مطالب النمو في مرحلة الطفولة و التي تسبق مرحلة التمدرس لما له من اثر في تحقيق مطالب أخرى كتنمية المفاهيم اللازمة للحياة اليومية من خلال تعلم اتخاذ موقف ذكرى أو أنثوي اجتماعي مناسب إضافة إلى التوصل إلى الاستقلال الشخصي أثناء اللعب و ما يصحبه من تنمية الضمير الأخلاقي ومعايير القيم الاجتماعية.

❖ **اللعب و النمو المعرفي لدى الطفل:**يفسر بياجيه اللعب على أنّه وظيفة بيولوجية تظهرتفوّقاً لعملية التماثل على التوافق، قائمة على التكرار و التدريب ما تعكس خبراته السابقة، في خبرات و مواقف يكتسب الطفل من خلالها " معلوماته بشكل مطرد على العالم الخارجي فيقوم العقل بمقارنتها مع مدركاته السابقة.(الموثقي،2004،ص89)

ممّا يسمح بتنمية قدراته المعرفية حيث "أنّ اللعب لا يعكس فقط طريقة تفكير الطفل في المرحلة التيمرّ بها، بل يسهم أيضاً في تنمية قدراته المعرفية دون تشكيل لتراكيب معرفية و إدراكية جديدة، أمّا نظرة فيجوتسكي فكانت مغايرة معتبراً لعب الطفل يجمع ما بين خبراته السابقة و الخبرات المرتبطة بموقف جديد للعب ممّا يسمح له بإبداع معرفي جديد.(تفات ، 2009،ص 79)

يكتسب الطفل عن طريق اللعب الكثير من الخبرات و يتعرف على بيئته بشكل عفوي مدفوعا بميوله و حاجاته مستخدما حواسه في التعلم، فاللعب يقرب المجردات إلى ذهن الطفل و يربطها بالحياة الواقعية التي يعيش فيها مما يدفعه إلى إدراك القيمة الحقيقية للعب و الفائدة العلمية من استخدامه.و اللعب يجعل المتعلمين يندفعون بقوة نحو التحصيل و التعلم،و يكون لديهم اتجاهات ايجابية عن الموضوعات الدراسية التي يتعلمونها عن طريق اللعب، و استخدام أسلوب اللعب في إستثارة دافعية المتعلم يتم من خلال مايلي:

- التقييم المستمر :تعد الألعاب أداة لتقييم سلوك المتعلم، و تعديل ما ينبغي تعديله من خلال الألعاب.
- كسب اللعبة:عندما يفوز المتعلم في لعبة ما من خلال اكتشافه لإستراتيجية الفوز فيها فإنه يحصل على تغذية راجعة للفوز في ألعاب أخرى.
- التحدي:أن الألعاب الجيدة هي التي تجعل المتعلم في حالة تحد باستمرار و تدفعه إلى ما بعد المعلومات التي يكتسبها من خلال تنفيذ تلك الألعاب أو التي يمكن أن يكتشفها بعد الانتهاء من ممارستها. (الحريري، 2012، ص30)
- المنافسة الايجابية: الألعاب تولد لدى المتعلم رغبة في التفكير بعمق و دقة في مكونات اللعبة و عناصرها، مما يساعد على تحسين اتجاهاته نحو المادة المتعلمة و إثارة الدافعية لديه.

- التعزيز الفوري:يقوم المعلمون عادة بتعزيز كل تحرك ايجابي يستطيع فيه المتعلم اكتشاف قاعدة أو قانون ما يدفع المتعلم نحو مواصلة السير في تنفيذ اللعبة بنشاط و اهتمام،و هناك بعض الألعاب التي تحدد طبيعة استجابة المتعلم لتحركات اللعبة كالعاب الحاسوب مما يعزز استجابات المتعلم الصحيحة و إرشاده إلى بعض المعلومات التي تساعده في تعديل الاستجابات غير الصحيحة. (الحريري، 2012،ص 30 31)

و نظريات التعلم الحديثة تؤكد أن اللعب يعتبر وسيلة جيدة من وسائل التعلم، و أنه يمكن أن يعتبر نشاطا تعليميا أكثر منه نشاط تلقائي،بل وسيط تربوي إذا خضع لأهداف محدّدة في إطار خبرات منظمة تعمل على توسيع أفاق الطفل المعرفية و تزيد من معلوماته، و تعلمه الإنتباه و التعليل و التركيز ليقوم الطفل بعمليات التحليل و التر كيب و التصنيف و المقارنة .(السيد،2003،ص 25)

يمارس الطفل كل العمليات المعرفية و العقلية أثناء اللعب، فيقوم الطفل بعمليات التجريب،المحاولة و الخطأ حتى يصل إلى النتائج،و يتعلم طريقة عمل اللعبة، و تشغيلها و يجدد و يبتكر و يستحضر الصور الذهنية التي مرت بخبرته. (الصرايرة، 2011،ص 22)

ج.التعلم القائم على اللعبيعتبر اللعب بمثابة المحر ّك الذي يدفع الطفل بقوة لاكتساب معار ف متنوعة و غنية، فهو إستراتيجية و أسلوب ضروري لازدهار شخصية الطفل، و هذا ما يستدعي اقترانه بالتعلم لأنه سند تربوي مثالي للتعامل مع الغير و المحيط، فهو يقوم بدور مهم في تنمية الجوانب المختلفة في شخصية الطفل و يثير فعاليته الذهنية و الحركية، كما ينمي الوظيفة الإبداعية و الاجتماعية و يدعم الخبرات و التجارب و المكتسبات الثقافية الاجتماعية.(منهاج التربية التحضيرية،2004،ص 11)

و يتخذ اللعب في مؤسسات التعليم الأولى طابعين اثنين:

الطابع الأول يتمثل في كون اللعب أداة بيداغوجية فعالة و داعمة أساسية تتمحور حولها كل الأنشطة التربوية المقترحة على الطفل.

الطابع الثاني هو أن اللعب يشكل موقفا بيداغوجيا تنشيطيا يحفز القدرات المعرفية للطفل، و يعمل على تسهيل اكتساب مجموعة من المهارات المتنوعة و تنمية الجوانب التخيلية و التواصلية و الإبداعية لديه.

❖ **الآثار الايجابية للتعلم باللعب.**

✓ **دعم التقدم:**يتغير دور المربي كلما تطور اللعب، بداية بالتدريب على اللعب، وبدعمه والحفاظ عليه، خصوصاً إذا كانت اللعبة جديدة عليهم. مثلما هو الحال مع الأهل في المنزل أو في الحضانة حيث يحثون الأطفال على اللعب من خلال قيامهم هم أنفسهم باللعب أمامهم، أو بشرح طريقة اللعب لهم . ولكن هذا الدور يتحول فيما بعد ليصبح أكثر تفاعلا ومشاركة وندية. (http://www.moyoultarbawiya.net)

✓ **تكافؤ فرص.** تقوم بين الأطفال مشاحنات عديدة حول امتلاك الألعاب والسيطرة في اللعب. وعلى المربي تعويد الأطفال على سلوك التشارك مع الآخرين ضمن قواعد واضحة وجلية.

✓ **دعم النمو الاجتماعي والعاطفي.** يتم دعم النمو الاجتماعي والعاطفي للأطفال من خلال جوانب ثلاثة

1 فهم مشاعرهم ومشاعر الآخرين.

2 اكتشاف التشابهات والاختلافات بين البشر.

3 اكتساب مهارات تكوين الصداقة.

✓ **توسيع اللعب**من خلال مراقبة المربي لمجريات اللعب يمكنه تقديم خيارات إضافية وبديلة، إما باقتراح أنشطة جديدة، أو تأمين وضعيات تعلم جديدة. كالخروج من القسم مثلا للعب في الخارج واستكشاف مجالات تعلم مثيرة وغنية.

✓ **تحقيق الهدف:**"يتم إدماج اللعب مع الأساليب التعليمية لتعليم الطفل مبدأ تحقيق الهدف، حيث تحتوي معظم الألعاب على تعاملات ديناميكية وروايات تحفيزية بالإضافة إلى التحديات القائمة على المنافسة"، توفر الألعاب بيئة جيدة للتحفيز من جهة والانضباط من جهة أخرى، وعليه فإن الطفل بالإضافة لتعلماته الذاتية وتطويره استراتيجيات عمل فهو أيضاً يكون جاهزاً للتنافس مع الآخرين أو مناقشة من حوله على أدائه في اللعب. (http://www.moyoultarbawiya.net)

إن السياسات التعليمية الجديدة التي تنتهجها الدول المتقدمة ترمي إلى إكساب التلاميذ الخبرات المتكاملة التي تحقق لهم النمو الشامل بدلا من مجرد الاقتصار على حشو عقولهم بالمعلومات ،و تهدف إلى تحويل التعليم من التلقي السلبي إلى التعلم الايجابي الذي يشارك خلاله الطفل في عملية التعلم .

لا تعني هذه الدعوة إلى الاهتمام بالطفل بإغفال المدرسة و خبراتها فهذا مما لا شك يعيدنا إلى نقطة البدء، أي التفريط في أحد جانبي مبدأ التفاعل. و الصحيح أن النظرية التربوية الناجحة هي التي تعمل على تحقيق توازن بين الظروف الداخلية و ما تستلزمه حاجات الطفل من نشاط و لعب و راحة و تغذية وبين الظروف الموضوعية و ما تستوجبه من تنظيم في الإرادة و المواد الدراسية و الأدوات التعليمية و المربيين و هو ما يسعى إليه أغلبية المناهج ومنها منهج الخبرة المتكاملة و النشاط.

د.منهج الخبرة المتكاملة والنشاط كنموذج في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطفل:

تم اختيار هذا المنهج في كثير من دول العالم في رياض الأطفال والمدارس التحضيرية وهو أكثر المناهج ملائمة لطفل قبل المدرسة، يتكون منهج الخبرة والنشاط مجموعة من الموضوعات الرئيسية لخبرات محددة تساوي في عددها عدد الأسابيع التي يقضيها الطفل داخل الروضة خلال العام الدراسي، وتختلف مناهج طفل ما قبل المدرسة

في مدخلها للتربية البيئية عن مناهج التربية الأخرى حيث تأخذ بالمدخل المتكامل الذي يقوم على فلسفة متكاملة نحو البيئة أي إلى تكامل خبرات الطفل في مجال التربية البيئية وترجمتها إلى سلوك فعلي لدى الأطفال.

❖ **تعريف الخبرة المتكاملة.** الخبرات التعليمية المتكاملة هي منظومة تتكون من مجموعة من العناصر التي تتكامل مع بعضها البعض، وتتفاعل تفاعل وظيفيا وتهدف إلى إكساب أطفال ما قبل المدرسة المفاهيم، والاتجاهات، والعادات، والميول، والمواهب.(سهيلة محسن: 2006 :136)

❖ **أهداف المنهج التكاملي .**

– يهدف التكامل إلى تحقيق الشخصية المتكاملة للطفل عن طريق النظر إليه نظرة كلية تهتم بالمجال العقلي والمعرفي والاجتماعي والانفعالي والحس حركي.

– يهدف إلى أن تكون الخبرات متوازنة في المجالات المعرفية والوجدانية والاجتماعي والحس حركية لتحقيق الشخصية المتكاملة معتمدين على التنظيم السيكولوجي(إثارة الدافعية تجاه الموضوع أو المشكل)، والتنظيم المنطقي (مراعاة مستوى النضج والنمو).

– يخرج الأطفال بمعلومات ومفاهيم وعادات واتجاهات وقيم وميول متكاملة هي محصلة نشاطهم الذاتي أثناء مرورهم بالنشاط والخبرة وهذا فيه إشباع لاحتياجاتهم . (سامي عريفج و آخر،2001: 79)

❖ **مواصفات محتوى مناهج الخبرة المتكاملة.** ترى مدور مليكة أن منهاج الخبرة المتكاملة: (مدور مليكة و آخرون، ب س: 157 161)

–يتكون محتوى الخبرة التعليمية المتكاملة من عدد من المفاهيم نوعية التي تنبثق بشكل طبيعي من موضوع الخبرة والتي تترجم عادة إلى المفاهيم الرئيسية تتدفق منها العديد من الأنشطة التعليمية الهادفة،وإن تحديد وتوصيف الخبرة التعليمية في إطارها العام يساعد المعد والمخطط على معرفة مضمونها كما أن تحليل محتوى الخبرة إلى مفاهيم أساسية يركز كل منها على فكرة أو عنصر رئيسي للخبرة ويتكون من مجموعها بنسبة الخبرة ومحاورها الرئيسية.

–كل مفهوم من مفاهيم الخبرة التعليمية المتعددة يعالج عادة أفكار رئيسية متعددة بما يساعد على توضيح هذه الفكرةإبراز المقصود منها وتمكينه من اكتسابها وفهم مضمونها ومعانيها.

–تعدد أدوات التقويم تساعد ألمعلمه على تحديد مستويات نمو الأطفال قبل وأثناء وبعد تقديم الخبرة لهم وتفاعلهم من مواقفها وأنشطتها لتحديد نقاط البدء والوقوف على نواتج التعليم.

–صياغة وحدة تعليمية شاملة يجب أن تحتوي على مفاهيم الوحدة أهدافها، وأنشطتها.

–ترجمة الأهداف السلوكية إلى مواقف وممارسات تربوية متنوعة ومتعددة يساعد على تعدد المسارات وتشعبها ويتيح الفرصة:

*للطفل الاختيار المناسب لمستوى نموه.

*للمعلم لتحديد المناسب للطفل.

*لتحديد الوسائل المناسبة لتعلم الطفل.

*لتحديد وسائل التقويم المناسبة.

❖ **تصميم الخبرة المتكاملة:**الخبرة المتكاملة تصمم من خلال الأسلوب القائم على النظم فهو نظام له مدخلاته وعملياته ومخرجاته تتفاعل معا لتكون منظومة واحدة، وتعمل التغذية الراجعة على ضمان التنسيق والتكامل بين جميع عناصرها و هو ما توضحه سهيلة محسن (2006) كما يلي:

❖ **نماذج لأنشطة الخبرة المتكاملة المهارات اللغوية التي** تنقسم اللغة إلى:

***مهارات التحدث:** تنمو قدرة الطفل على التحدث في سن مبكرة، ففي سن الرابعة يكون جملة من كلمتين وتزداد هذه القدرة وتتعقد في النمو إلى سن السادسة. ويمكن تحديد أهداف التحدث ب:

أ نمو المفردات اللغوية.

ب اللفظ الصحيح للكلمات والحروف.

ت التكلم بجمل غير مبتورة.

ث مهارة ترتيب الأفكار.

ج مهارة الاتصال بالآخرين.

•**مهارات الاستماع(الإنصات):** الإنصات هو :الاستماع لمحاولة تفسير اللغة المنطوقة. و من أنواع الإنصات:

1 •الإنصات الهامشي :هو الاستماع العرضي مثل :الاستماع للموسيقى.

2 •الإنصات التقديري :هو الاستماع بتركيز ولو لم يبذل مجهودا للفهم.

3 •الإنصات الانتباهي :هو الاستماع وبذل المجهود والانتباه والفهم والمتابعة لما يقال.

4 •الإنصات التحليلي :وهذا النوع مكمل للإنصات الإنتباهي لأنه مطالب برد فعل مثل :الإجابة على سؤال ما.

هـ. المفاهيم والمهارات الرياضية.

•للرياضيات مستويان من المعرفة :الصفة الكمية و الرمز لذا يجد الطفل صعوبة في التعامل مع الأشياء الرمزية، والطفل من 4 7سنوات يكون حسب نظرية بياجيه في النمو المعرفي في" مرحلة ما قبل العمليات المنطقية" فهو يتميز ب:

•تفكير الطفل في اتجاه واحد لذا يصعب عليه إدراك العلاقات .

•يجب تقديم الرياضيات على شكل ألعاب.

•يجب أن يصنف قبل أن يعد الأرقام والأمور المتعلقة بذلك.

•يساعد التصنيف على معرفة علاقة الجزء بالكل.(سهيلة محسن،2006: 55)

و. المفاهيم والمهارات العلمية:المفاهيم العلمية ترتبط بالحواس والملاحظات الشخصية المكتسبة من الخبرات المباشرة والتفاعل مع الأشياء والتجارب البسيطة في الفصل. تنمى التجارب عند الطفل مهارات علمية أساسية منها:

1 الملاحظة. 2 الفهم والاستنتاج. 3 القياس.

4 إدراك العلاقات. 5 التفسير. 6 الاتصال.

7 تسجيل الملاحظات. 8 التعميم. 9 حل المشاكل.

كل تلك المهارات تحتاج إلى تدريب طويل، لذا وجب التركيز على الأسلوب العلمي في لتفكير

تتنوع موضوعات النشاط لتشمل:

•الجسم، الملابس، البيئة، الغذاء، السلامة، الكائنات الحية، فصول السنة، الماء، التجارب العلمية ،الرحلات، الأفلام والصور، التسجيلات الصوتية.

•يجب استغلال كل الخبرات لتعليم الطفل من جميع الجوانب،وإكسابه المفاهيم بطرق منوعة لجعل هذه الأنشطة خبرة تعليمية متكاملة تمتع الأطفال وتنمي مهاراتهم المختلفة.(سهيلة محسن،2006: 57)

ي.المفاهيم والمهارات الاجتماعية والاتجاهات الخلقية. من المفاهيم الاجتماعية التي يكتسبها طفل الروضة:

- الحياة الاجتماعية مشاركة، لذا وجب أن يدرك أن الحياة مشاركة.
- الأسرة وحدة المجتمع الأساسية، لذا فهي تلبي حاجاته وترعاه.
- يعيش الناس في مجتمعات، لذا يجب أن يحترم القوانين.
- القيم والعادات والتقاليد، لذا وجب أن يتعلم أن لكل بلد عاداته.

•تهدف التربية الاجتماعية في الروضة لتحقيق ما يلي:

- الانتقال التدريجي – تنمية مشاعر الانتماء
- التكيف مع الجو المدرسي – تكوين العلاقات
- تقبل فكرة المشاركة – اكتساب القيم
- المبادرة والإقدام – الاعتماد على النفس

كل هذا يصب في غاية واحدة وهي حسن المعاملة مع النفس والآخرينوإرساء أسس العلاقة بين الإنسان وخالقه، و قد يقدم للطفل على هيئة قصص والقدوة الحسنة ونحوها. .(سهيلة محسن،2006: 57)

ن.الفنون التعبيرية.

•يعبر الطفل عن نفسه بطرق مختلفة مثل :الرسم النحت القص التمثيل الموسيقى الرقص الغناء .

•يتميز تعبير طفل ما قبل المدرسة بالإبداع والابتكار، إلا أنه بحاجه إلى التوجيه لتلك الطاقة الإبداعية من خلال توفير الخامات والخبرات والصور الفنية التي تعمل على تأصيل إنتاج الطفل الفني.

- **التعبير بالرسم والأشغال اليدوية** :يحقق عدة أهداف منها: تنمية الخيال، اكتشاف الميول، تنمية الحواس والتذوق الفني، التعبير عن الانفعالات، التعرف على الخامات.
- **التعبير بالحركة والموسيقى** :يصعب الفصل بين الحركة والموسيقى، فالطفل يتحرك بطريقة تلقائية عند سماعه الموسيقى، من هنا يجب أن تقوم الروضة بتوجيه هذا النشاط الطبيعي لتحقيق أهداف تعليمية وجدانية وجسمية وحركية وابتكارية

تعتبر الطفولة المبكرة أنسب مرحلة لتنمية مهارات الطفل الحركية، حيث تعد التربية الحركية جزء لا يتجزأ من منهج النشاط واللعب. (حنان عبد الحميد، 1999: 140)

•أهداف الأنشطة الحركية:

1 اكسابه المهارات الحركية. 2 تقوية أجهزة الجسم بالرياضة.

3 إشباع حاجة الطفل للعب. 4 تنمية الروح الرياضية.

5 خلق الإبداع. 6 النظاموا إشباع الحاجة للقيادة.(حنان عبد الحميد، 1999: 155)

خاتمة.

من خلال ما سبق يتضح لنا أهمية اللعب كإستراتيجية غير مكلفة و بسيطة في تنمية قدرات التلاميذ في مراحل التعليم الأولى و في التربية التحضيرية بوجه الخصوص، فهي تتماشى و الخصائص العمرية و المتطلبات النمائية للطفل ، كما ترافق اهتماماته و تضفي نوعا من الحرية و المتعة أثناء التعلم ، و قد حاولت الجزائر مواكبة التطورات العالمية من خلال تأكيدها في منهاج التربية التحضيرية و كذا الدليل التطبيقي له على أهمية اللعب و كذا أهمية تنمية التفكير التي تقود إلى جيل يساير التطورات، إلا أن المحاولات بقيت حبيسة الأدراج و التصورات النظرية و لم تهتم بالبعد العملي الذي يضع النظرية قيد الممارسة و عليه فقد استعرضنا منهج الخبرة و النشاط كنموذج عالمي منتهج في تربية الطفل ما قبل المدرسة من أجل تكييف أو خلق نماذج مماثلة تنبع من البيئة المحلية من خلال دعمه و ارتباطه بتنمية القدرات العقلية و التفكير الإبداعي بصفة خاصة.

المراجع.

أبو جادو ، صالح محمد و محمد بكر، نوفل.(2017). *تعليم التفكير النظرية و التطبيق*.الأردن: دار المسيرة .

أبو عكر، محمد نايف .(2009). *أثر برنامج بالألعاب التعليمية لتنمية بعض مهارات القراءة الإبداعية لدى تلاميذ الصف السادس أساسي بمدارس خان يونس*.رسالة ماجستير . كلية التربية في الجامعة الإسلامية.غزة.

تقات، نعيمة (2009).*توظيف اللعب التربوي في مرحلة التربية التحضيرية*.رسالة ماجستير .جامعة الجزائر.

الحريري، رافدة .(2012). *الألعاب التربوية و انعكاساتها على تعلم الأطفال*. الأردن: دار المناهج.

الحيلة، محمد محمود (2010).*الألعاب التربوية و تقنيات إنتاجها* .الأردن: دار المسيرة.

السيد، خالد عبد الرزاق.(2009). *سيكولوجية اللعب لدى الأطفال العاديين و المعاقين*.الأردن: دار الفكر.

الشربيني، يسرية صادق .(2002). *أطفال عند قمة الموهبة و التفوق العقلي و الإبداع*. القاهرة :دار الفكر العربي .

الصرايرة، محمد شاكر (2011).*أثر التدريس باستخدام الألعاب التعليمية في تنمية المفاهيم الجغرافية لدى طلبة الصف السابع أساسي*. رسالة ماجستير.جامعة مؤتة.الأردن.

عريفج ،سامي و أبو طه، منى. (2001) *برامج طفل ماقبل المدرسة*.الأردن:دار الفكر للطباعة

الغالي،أحرشاو.(2010). *سلسلة الكتاب الالكتروني* : الطفل بين الأسرة و المدرسة .العدد 18 :إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية.

غضبان، مريم .(2006). *مساهمة الأسرة في ظهور السمات الإبداعية لدى الطفل*.رسالة ماجستير. جامعة قسنطينة: الجزائر.

فاديا حطيط، أفكار ونظريات/68 اللعب و التعلم http://www.moyoultarbawiya.net

محسن ، سهيلة.(2006).*المنهاج التدريسي الفعال*.الأردن:دار الشروق.

الموثقي، هايدة .(2004). *علم نفس اللعب*. لبنان: دار الهادي .

الهذيلي، نهاد صالح. (2005). *فعالية برنامج تدريبي مستند إلى اللعب في تنمية التفكير الإبتكاري لدى الأطفال المعاقين سمعيا في مرحلة ما قبل المدرسة في عينة أردنية*.أطروحة دكتوراه . كلية الدراسات العليا.الجامعة الأردنية.

همشري، عمر أحمد .(2001). *مدخل إلى التربية*.الأردن: دار صفاء.

وزارة التربية الوطنية .(2004). *منهاج التربية التحضيرية* (أطفال في سن 5 6 سنوات)، مديرية التعليم الأساسي. الجزائر.